

ا.د.سعاد هادي حسن الطائي

دراسات في تاريخ المغول والایلخانیین

دكتوراه تاريخ اسلامي

عنوان المحاضرة: الأمير آرغون آغا الأويراتي

- دراسة في سيرته واصلاحاته الادارية والاقتصادية

والعمرانية - (637- 653هـ)/(1239- 1255م)

## \* نبذة تاريخية عن حياة الامير آرغون آغا :

قبل ان نتناول بالتفصيل دور الامير آرغون آغا السياسي ،والاداري، والاقتصادي، والعمراني والأثر الايجابي الكبير الذي تركه في معظم هذه المجالات،لابد لنا من الاشارة الى اصوله التاريخية والقبيلة التي ينتسب اليها، وأسباب ارتقائه سلم المجد ثم تدرجه في المناصب الادارية.

الامير آرغون آغا هو من قبيلة الاويرات المغولية ، كان والده تايجو – أي امير الف – . وهذا يؤكد لنا ان والده كان شخصاً معروفاً في الجيش المغولي، ومن المؤكد ان هذا الامر قد اسهم نوعاً ما في مساعدة الامير آرغون آغا على تحقيق طموحاته.

ومن الامور المهمة التي اسهمت في تقوية مركز الامير آرغون آغا وعززت من مكانته في البلاط المغولي هو اتقانه الخط والكتابة باللغة الاويغورية، فبعد ان أنتهى من دراسته لها واصبح صبياً يافعاً واكبته الحظوظ واسباب السعادة.

\* الدور السياسي والاداري والاقتصادي والعمراني للأمير آرغون آغا في عهد خانات المغول (626-653 هـ) / (1228-1255 م):

مارس الامير آرغون آغا دورا "سياسيا"، واداريا"، واقتصاديا"، وعمرانيا" مهما" وواضح المعالم في معظم اركان الامبراطورية المغولية وفي عهد معظم خاناتهم ، وسوف نتناول هنا دوره في المجالات كافة ،موضحين من خلال ذلك الاثر الكبير الذي تركه في معظم ارجاء امبراطوريتهم ، واهم ما حققه من انجازات في معظم هذه المجالات.

\*اولا": دوره السياسي والاداري في عهد اوكتاي خان (626-639 هـ) / (1228-1241 م) :

حظي الامير آرغون آغا منذ البداية باهتمام خانات المغول ورعايتهم له،لهذا نجده يحقق طموحاته وفق ما خطط له،وقد اسهمت امور عدة في نجاحه.ومن الجدير بالذكر اننا لم نعثر في المصادر التاريخية على اي دور اقتصادي وعمراني له في عهد اوكتاي خان نظرا" لقلّة صلاحياته خلال هذه المرحلة التاريخية، لهذا سوف نركز على دوره السياسي والاداري فقط.

لقد كانت الفرصة الاولى التي حظي بها الامير آرغون آغا والتي فتحت امامه افاق المجد هي زيارته الاولى لبلاط اوكتاي خان على الرغم من صغر سنه، فأصبح رسولا ل.وعلى الرغم من ان المصادر التاريخية لم تشر الى تفاصيل موسعة عن من كان له دور كبير في توفير مثل هذه الفرصة له، فزيارة بلاط اوكتاي خان ليس بالأمر السهل ،وكل من يتمكن من ذلك يكون قد حالفه الحظ وفتحت امامه ابواب المجد. وربما يكون لوالده الذي كان يتولى منصبا" مهما" في الجيش المغولي – كما ذكرنا سابقا" – دور كبير في ذلك.

ويضاف الى ذلك كله سبب اخر وهو براعته في الكتابة باللغة الاويغورية – كما اشرنا آنفاً – فهذا الامر يعد في مقدمة الاسباب التي جعلت اوكتاي خان يهتم به ويقدر موهبته . لهذا كان اوكتاي خان يراه شخصياً ويشرف على تربيته ونشأته عن كثب ويوماً بعد آخر. وهذا يؤكد لنا ان اوكتاي خان كان مؤمناً بموهبته وبقدراته ، ويحترم رغبته في تحقيق طموحاته. وقد توضح هذا اكثر عندما أصبح رجلاً يافعاً ، فقد امر اوكتاي خان بتكليفه بأول مهمة له، فبعثه الى بلاد الخطا مع وفد كبير يرأسه امير مغولي يدعى قبان . وهذا الامر يشير الى ثقته الكبيرة به وبكفاءته .

وقد نجح الامير آرغون آغا في تنفيذ معظم المهام التي أنيطت له مما شجع اوكتاي خان على تكليفه بمهام اخرى نظراً لأدراكه بما كان يتمتع به من ذكاء كبير، ورأي سديد في حل معظم القضايا المهمة .

فقد كلفه اوكتاي خان بالتوجه الى خراسان لاجراء تحقيق دقيق عن احوال الاميران ادكو تيمور وكوركوز وما نشب بينهما من خلاف، وقد شاركه في هذه المهمة كل من قوربغا وشمس الدين كمركر، فتوجهوا جميعاً الى خراسان، وباشر بدراسة اوضاعها، فانصاع الجميع لأمره ، وبعد ان انتهى الامير آرغون آغا من اداء مهمته على احسن وجه قرر العودة الى اوكتاي خان لأعلامه بنتائجها. ونظراً لنجاح الامير آرغون آغا في اداء الواجبات التي أنيطت به ازدادت ثقة اوكتاي خان به، وقد توضح ذلك من خلال استمراره بالاشراف على قضية الامير كوركوز والعمل على ايجاد حل لها

وقد كان السبب الرئيس الذي دفع اوكتاي خان لتكليف الامير ارغون آغا لأيجاد حل لهذه القضية لكونه كان مقرباً جداً من الامير كوركوز، فقد كان شريكه في تدبير امور الممالك وتابعاً له، حتى غدا الامير كوركوز لا يُقدم على اي امر من غير ان يأخذ فيه رأي الامير ارغون آغا ومشورته.وقد اشار المؤرخ عباس اقبال الى ان الامير ارغون آغا أصبح نائباً عن الامير كوركوز في ادارة خراسان وبأمر من اوكتاي خان، وتولى الامير ارغون آغا ايضا" مهمة تعيين شحنة العراق، فضلا" عن خراسان لا سيما حين توجه اليها الامير كوركوز ليتولى امارتها ..غير ان الامير ارغون آغا ابتعد عن الامير كوركوز فيما بعد لاسيما بعد أن توجه الامير كوركوز الى خراسان وباشربولايته لها ، فتركه الامير ارغون آغا وقرر العودة الى معسكر الغ ايف، وعندما وصل الى هناك وصلته الاوامر من البلاط المغولي بالعودة الى خراسان مع عددٍ من الرسل لغرض استدعاء الامير كوركوز والتحقيق معه في قضايا عدة اتهم بها، فضلا" عن اطلاق سراح وزيره شرف الدين الخوارزمي الذي سجنه الامير كوركوز لسوء نيته حياله

وقد علا شأن الامير آرغون آغا اكثر من السابق لاسيما بعد اعدام الامير كوركوز سنة 641 هـ / 1243 م .. وقد يكون السبب الرئيس في ذلك هو لعدم وجود شخص كفوء مثل الامير آرغون آغا يتمتع بمؤهلات سياسية وادارية كالتى كان يتمتع بها امير خراسان السابق كوركوز، وهذا الامر قد مهد له الطريق فيما بعد ليتولى مناصب مهمة في الدولة .

وهذا ما اكده المؤرخ د. السيد الباز العريني من خلال اشارته الى ان الامير آرغون آغا تولى فيما بعد رئاسة الديوان في عهد اوكتاي خان ومن المؤكد انه تقلد هذا المنصب نظرا " لما حققه من نجاح في انجاز معظم المهام التي كلف بتنفيذها .

\* ثانياً": دوره السياسي والإداري والاقتصادي في عهد تواركينا خاتون(639-644هـ)/(1241-1246م):

ارتقى الامير آرغون آغا سلم المجد شيئاً فشيئاً مستفيداً قدر المستطاع من الاحداث السياسية التي واكبت عصره.ولابد لنا من الاشارة هنا الى اننا لم نعثر في المصادر التاريخية على اي دور عمراي له في عهد تواركينا خاتون التي تولت الحكم بعد وفاة زوجها اوكتاي خان سنة 639هـ / 1241م، وقد يعود السبب في ذلك الى انشغاله بالامور السياسية والاصلاحات الادارية والاقتصادية، لهذا سوف نركز على دوره في هذه المجالات فقط.

فبعد اعدام الامير كوركوز والي خراسان السابق سنة 641 هـ / 1243 م عينت ارملة اوكتاي خان تواركينا خاتون الامير آرغون آغا بدلاً عنه ،واقترته على معظم الممالك التي كانت تحت سلطته، والممتدة من أمويه الى فارس، والكرج ،والروم ،والموصل. في حين ذكر الهمذاني انها كلفته بولاية خراسان فقط.

\* ثالثاً: دوره السياسي والاداري والاقتصادي والعمراني في عهد كيوك خان (644-647 هـ) / (1246-1249 م) :

استمر الامير ارغون آغا في مساعيه لتحقيق اهدافه من خلال العمل على كسب ود الرعية وتوفير الامن والحياة الرغيدة لهم ورفع الظلم عنهم، والسعي جاهداً لنيل رضا خان المغول الجديد كيوك.

فقد كان الامير ارغون آغا في مقدمة الحاضرين في الاجتماع الذي عقد سنة 644 هـ / 1246 م لانتخابه خاناً جديداً للمغول وكان برفقته عدد من الامراء والوجهاء وكبار الموظفين من خراسان. وقد ذكر إنه اصطحب معه اكابر اهل العراق، واللور، وشروان، واذربيجان. وبعث رسله الى ملوك النواحي وعمالها يحثهم على زيارته خلال توجههم الى بلاط الخان المغولي للاحتفال بتنصيب كيوك خان. وعين بوقا رئيس الشحنة للذهاب معه الى هناك.

وحين وصل لمقابلة كيوك خان قدم له هدايا كثيرة، وكان حريصاً على ارضاء ابناء الامراء والملوك المغول، فقدم لكل واحد منهم تحفة هدية" منه، ووزع الاموال على اركان الدولة واعيانها. وقد نال رضا كيوك خان فأقره على ما تحت يده من البلاد وذكر انه اقر ولايته على العراق العجمي، واذربيجان، وشروان، واللور، وكرمان، وبلاد فارس، والمنطقة الواقعة باتجاه الهند. وقد ذكر خواندمير انه اقر ولايته على خراسان، والعراق، واذربيجان. وعين الوزير شرف الدين الخوارزمي محصلاً لاموال تلك الولايات.

\* رابعا" : دوره السياسي والاداري والاقتصادي في عهد منكو خان(649- 658 هـ)/(1251-1259 م):

لقد حقق الامير آرغون آغا خلال هذه المرحلة التاريخية نجاحاً كبيراً سواء على الصعيد الاداري والاقتصادي والعمراني،وسعى جاهداً لتحقيق نجاحات اخرى واوسع في عهد منكو خان، وقد واثته الفرص هذه المرة اكثر من السابق وقد تجلى هذا من خلال دعم منكو خان واسناده له .ومن الجدير بالذكر ان المصادر التاريخية لم تشر ايضا" الى اي انجاز عمراني له في عهد منكوخان،واري ان السبب في ذلك يعود الى انشغاله بالاصلاحات السياسية والادارية والاقتصادية ,لهذا سوف نركز على دراستها بشكل موسع.

ففي سنة 649هـ/ 1251 م ، قرر الامير آرغون آغا التوجه الى البلاط المغولي لحضور الاجتماع لانتخاب منكو خان ورافقه في رحلته هذه بهاء الدين محمد الجويني صاحب الديوان وسراج الدين الشجاعي الكاتب.

وعندما وصل الى بلاط منكو خان في منتصف شهر صفر من سنة 649هـ/ 1251 م رحب به واغدق عليه العاطفة الملكية فأعزه واکرمه.واختصه بالرعاية والعطف، ولقي تأييداً قوياً منه،فانعم على كل من كان بصحبته من الملوك والامراء والنواب والكتاب.واقره على ولايته على خراسان،ومازندران،وهندوستان، والعراق ،وفارس ،واذربيجان، وكرجستان ،وكرمان،واللور،وآران ،والموصل،والشام.واضاف الهمذاني الى هذه البلاد بلاد الارمن ،والروم.



\* وفاة الامير آرغون آغا :

اختلفت المصادر التاريخية في اشارتها لسنة وفاة الامير آرغون آغا ، وسوف نشير هنا الى اهم ما اورده المؤرخون عن ذلك .

فقد اشارت بعض المصادر التاريخية الى انه توفي في الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة من سنة 673 هـ / 1274م وذكر انه توفي سنة 677هـ / 1278، ويبدو ان الرأي الاول أقرب الى الصواب لاجماع المصادر التاريخية عليه.

وهذا يعني ان وفاته كانت في عهد اباقا خان بن هولاقو(663-680هـ)/(1264-1281م). واختلف المؤرخون ايضا" في تحديد اسم المكان الذي توفي فيه ، فقد ذكر انه توفي قرب مدينة طوس، بينما اشار احد المؤرخين الى انه توفي في أحد حقول مدينة طوس. واما الهمذاني فقد ذكر محددًا "بدقة انه توفي في مروج رادكان الواقعة في مدينة طوس وذكر ايضا" انه دُفن هناك